وهي نوعان تقلب في الحضر من غير نقلة ولا سفر وهذا تربص واحتكار قد
رغب عنه اولو الابصار وزهد فيه ذوو الاخطار والثاني تقلب المال
بالاسفار ونقله الى الامصار فهذا اليق باهل المروة واعم نفعا وجدوى
ومنفعة غير انه اكثر خطرا واعظم غررا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله يعني على خطر وقيل في
التورية يا ابن ادم احدث سفرا احدث لك رزقا واما الرابع من اسبابها
وهو الصناعة فقد تتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم اقساما
ثلاثة صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكر وعمل لان الناس
آلات للصناعات فاشرفهم نفسا منتهي لاشرفها جنسا كما ان ارذلهم نفسا منتهي
لارذلها جنسا لان الطبع يبعث على ما لايمه ويدعو الى ما جانسه وحكي
ان الاسكندر لما اراد الخروج الى اقاصي الارض قال لارسطاطاليس اخرج
معي قال قد نحل جسمي وضعفت عن الحركة فلا تزعجني قال فما اصنع في عمالي
خاصة قال انظر من كان له عبيد فاحسن سياستهم فوله الجند ومن كان
له صنعة فاحسن تدبيرها فوله الخراج فتنبه باعتبار الطبايع على
ما اغناه عن كلف التجربة واشرف الصناعات صناعة الفكر وارذلها
صناعة العمل لان العمل يتخذ الفكر وهو مدبر به واما صناعة الفكر
فقد تنقسم قسمين احدهما موقوف على التدبيرات الصادرة عن نتايج
الارا الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وقد افردنا للسياسة
كتابا لخصنا فيه من جملتها ما ليس يحتمل هذا الكتاب ذكره والثاني ما ادت الى
المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وقد مضى في العلم من كتابنا هذا
باب اغنى ما فيه عن زيادة قول فيه واما صناعة العمل فقد تنقسم قسمين
عمل صناعي وعمل بهيمي فالعمل الصناعي اعلاهما رتبة لانه يحتاج الى معاناة
في تعلمه ومعاناة في تصوره فصار اخذ الشبه من المعلومات الفكرية والاخر

فلما

فانما هو صناعة كد وآلة مهنة وهي الصناعة التي تقتصر عليها النفوس
الرذلة وتقف عليها الطباع الخاسية كما قال اكثم بن صيفي لكل ساقطة لاقطة وقال
المتلمس ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له احد
واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فقد تنقسم قسمين احدهما
ان تكون صناعة الفكر اغلب والعمل تبعا كالكتابة والثاني ان تكون صناعة
العمل اغلب والفكر تبعا كالبناء واعلاهما ما كان صناعة الفكر اغلب عليها والعمل
تبعا فهذه احوال الخلق التي ركبهم الله عز وجل عليها في ارتياد موادهم
ووكلهم الى فطرهم في طلب اكتسابهم وفرق بين هممهم في التماسها ليكون
ذلك سببا لالفتهم فسبحان من تفرد فينا بلطيف حكمته واظهر لفطنتنا عزايم قدرته
واذ وضح القول في اسباب المواد وجهات المكاسب فليس يخلو حال الانسان
فيها من ثلاثة امور احدها ان يطلب منها قدر كفايته ويلتمس وفق حاجته
من غير ان يتعدى الى زيادة عليها او تقصير على نقصان منها فهذه احمد
احوال الطالبين واعدل مراتب المقتصدين وقد روي عن قتادة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الي كلمات قد دخلن في اذني ووقرن
في قلبي وهن من اعطى فضل ماله فهو خير له ومن امسك فهو شر له ولا يلوم الله
على كفاف وروى حميد عن معاوية بن جندة قال قلت يا رسول الله ما يكفيني
من الدنيا قال ما سد جوعتك وستر عورتك فان كان دار فذاك وان كان حمار فبخ
بخ فلق من خبز وجرة من ما وانت مسول عما فوق الازار وحكي ابن عباس
ومجاهد في قوله تعالى اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا ان كل من ملك بيتا وزوجة
وخادما فهو ملك وروى زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان له بيت وخادم فهو ملك وهو في المعنى صحيح لانه بالزوجة والخادم مطاع
في امره وفي الذلة محجوا الا عن ربه وليس على من طلب قدر الكفاية ولم يتجاوز بتعدي الى زيادة

Copyright © King Saud University